الحلقة 2

أحد أشهر قراء القرآن الكريم في العالم الإسلامي

إعداد: وليد سماحة

عبدالباسط عبدالصمد

يزخر تاريخ العرب والمسلمين بالعديد من الأسماء اللامعة في مجالات العلم المختلفة، هؤلاء العلماء ذاع صيتهم قديماً، وتبارى كل منهم في إثراء الحياة بعلمه واكتشافاته التي مازالت مؤثرة وذات بصمة واضحة منذ مئات السنين حتى اليوم.

ونحن بدورنا في «الوسط» نحاول إلقاء الضوء على مسيرة عدد من هؤلاء العلماء والمفكرين والدعاة، سواء على المستوى المحلي أو العربي والإسلامي، محاولين مجدداً منحهم القدر اليسير من حقهم علينا، وليتواصل الجيل الحالي مع ذكراهم العطرة. فعلى مدى الشهر الكريم سنبحر في ذكريات رموزنا، لننهل من علمهم الوفير، ونتعلم كيف برع كل منهم في مجاله، آملين التوفيق في عرض مسيرتهم.

- صاحب الشعبية الأكبر في أنحاء العالم لجمال صوته ولأسلوبه الفريد
- جاب بلاد العالم سفيراً لكتاب الله
- نشأ في بيئة تهتم بالقرآن الكريم حفظاً وتجويداً

الشيخ عبدالباسط محمد عبدالصمد

تلاوة للشيخ في المسجد الأقصى

لا ينازع الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد سليم داود أحد على زعامة القلوب في العالم الإسلامي بصوته الجميل وآدائه الفريد.

ولد القارئ الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد عام 1927 بقرية المراعزة التابعة لمدينة أرمنت بمحافظة قنا بجنوب مصر، وجده هو الشيخ عبد الصمد كان من والحفظة المشهود لهم بالتمكن من حفظ القرآن وتجويده بالأحكام، والوالد هو الشيخ محمد عبد الصمد، كان أحد المجيدين للقرآن حفظاً وتجويداً، وحسبما ينقل موقع الشيخ فإنه يقول في مذكراته: «.. كان سني عشر سنوات أتممت خلالها حفظ القرآن الذي كان يتدفق على لساني كالنهر الجاري، وكان والدي موظفاً بوزارة المواصلات، وكان جدي من العلماء.. فطلبت منهما أن أتعلم القراءات، فأشارا على أن أذهب إلى مدينة طنطا بالوجه البحري لأتلقى علوم القرآن والقراءات على يد الشيخ محمد سليم»

بعد أن وصل الشيخ عبد الباسط الثانية عشرة من العمر انهالت عليه الدعوات من كل مدن وقرى محافظة قنا، خاصة أصفون المطاعنة بمساعدة الشيخ محمد سليم، الذي زكّى الشيخ عبد الباسط في كل مكان يذهب إليه.. وشهادة الشيخ سليم كانت محل ثقة الناس جميعاً.

عام 1950م ذهب إلى الاحتفال بمولد السيدة زينب، والذي كان يحييه عمالقة القراء المشاهير كالشيخ عبد الفتاح الشعشاعي والشيخ مصطفى إسماعيل والشيخ عبد العظيم زاهر والشيخ أبو العينين شعيشع وغيرهم من كوكبة قراء الرعيل الأول بالإذاعة. فاستأذن أحد أقارب الشيخ عبد الباسط القائمين على الحفل أن يقدم لهم هذا الفتى الموهوب ليقرأ عشر دقائق، فأذن له وبدأ في التلاوة وسط جموع غفيرة وكانت التلاوة من سورة الأحزاب.. عم الصمت أرجاء المسجد واتجهت الأنظار إلى القارئ الصغير الذي تجرأ وجلس مكان كبار القراء.

ومع نهاية عام 1951 طلب الشيخ الضباع من الشيخ عبد الباسط أن يتقدم إلى الإذاعة كقارئ بها، ولكن الشيخ عبد الباسط أراد أن يؤجل هذا الموضوع، نظراً لارتباطه بالصعيد وأهله، ولكن الشيخ الضباع كان قد حصل على تسجيل لتلاوة الشيخ عبد الباسط بالمولد الزينبي، والذي به خطف الأضواء من المشاهير وتملك الألباب وقدم هذا التسجيل للجنة الإذاعة فانبهر الجميع بالأداء القوي العالي الرفيع المحكم المتمكن وتم اعتماد الشيخ عبد الباسط بالإذاعة عام 1951 ليكون أحد النجوم اللامعة في سماء التلاوة.

بعد الشهرة التي حققها الشيخ عبد الباسط انتقل للإقامة في حي السيدة زينب بالقاهرة، وبسبب التحاقه بالإذاعة زاد الإقبال على شراء أجهزة الراديو وتضاعف إنتاجها وانتشرت بمعظم البيوت للاستماع إلى صوت الشيخ عبد الباسط، خاصة كل يوم سبت على موجات البرنامج العام من الثامنة وحتى الثامنة والنصف مساءً، بالإضافة إلى الحفلات الخارجية التي كانت تذاع على الهواء مباشرة من المساجد الكبرى.

بعد التحاقه بالإذاعة عام 1952 انهالت عليه الدعوات من شتى بقاع الدنيا في شهر رمضان وغير شهر رمضان، وكان يلقى استقبالاً رسمياً وشعبياً هائلاً، حيث استقبله الرئيس الباكستاني في أرض المطار وصافحه وهو ينزل من الطائرة، وفي جاكرتا بأندونيسيا قرأ القرآن بأكبر مساجدها فامتلأت جنبات المسجد بأكثر من ربع مليون مسلم يستمعون إليه وقوفاً على الأقدام حتى مطلع الفجر.

ومن أشهر المساجد التي قرأ بها القرآن المسجد الحرام بمكة والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة بالسعودية والمسجد الأقصى بالقدس وكذلك المسجد الإبراهيمي بالخليل بفلسطين والمسجد الأموي بدمشق، وأشهر المساجد بآسيا وأفريقيا والولايات المتحدة وفرنسا ولندن والهند ومعظم دول العالم.

نال الشيخ عبد الباسط عبد الصمد من التكريم ما لم يحصل عليه أحد مثله، ففي عام 1956 كرمته سوريا بوسام الاستحقاق ووسام الأرز من لبنان والوسام الذهبي من ماليزيا ووسام من السنغال وآخر من المغرب وآخر الأوسمة التي حصل عليها كان تكريما لإسمه بعد رحيله من الرئيس محمد حسن مبارك في الاحتفال بليلة القدر عام 1990م.

في أواخر عمره تمكن مرض السكر منه وتسبب له في الكسل الكبدي ثم أصيب بالتهاب كبدي قبل رحيله بأقل من شهر ونصحه الأطباء بالسفر إلى الخارج ليعالج بلندن، حيث مكث بها أسبوعاً ثم عاد إلى مصر ليلقى وجه ربه الكريم يوم الأربعاء 30/11/1988م

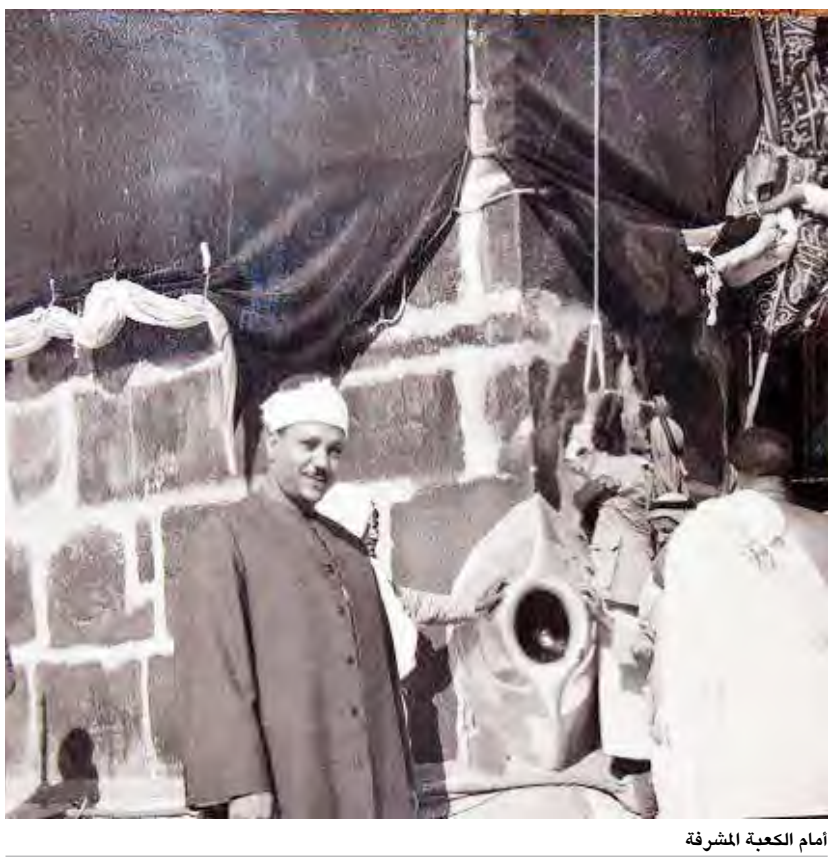

أمام الكعبة المشرفة

إحدى تلاواته في المغرب

الشيخ وإحدى تلاواته في الهند